

فبذلك فليفرحوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،
هنئنا لنا ولكم والمسلمين بل للعالم أجمع إقبال شهر ربيع الأول شهر ميلاد الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وما يحمله لنا من بشرى وبركة وسرور وتجدد لمعاني الفرح بفضل الله.

وإن شعور الفرح هنا يتبدّل لوجдан كلّ ذي نفس سوية لأنّ صاحب الفطرة السليمية يفرح بالخير وبمن كان سبباً فيه، ولا يوجد خير في الوجود أعظم مما جاء به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل لا يوجد خير أعظم من ذاته صلوات الله وسلامه عليه وآله.

والفرح به في هذا الموضع مرتبط بإدراك الواحد منا بقدر الخير الذي أصابه بظهوره صلى الله عليه وآله وسلم أولاً، وبقدر المحبة التي يحملها له في قلبه ثانياً.

وقد أشار أئمة الأمة لشيء من الخير الذي أصابنا بوجود الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم فقال الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه في مقدمة كتابه الرسالة:

"لم نُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَّئت، نلنا بها حظاً في دين ودنيا أو دفع بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمد صلى الله عليه سببها، القائد إلى خيرها، والهادي إلى رشدها".

فإذا كان هو سبب كلّ خير أصاب الواحد منا في الدنيا والدين فكيف ينبغي أن يكون فرحتنا به واستبشارنا بذكرى مولده؟

والكلام هنا ليس عن مسألة الجواز الشرعي لأنّها مسألة محسومة ومشهورة، وإنما الكلام عما ينبغي أن يشّغل وجدان المؤمن وحالة قلبه وتعظيمه لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم.

وليتأمل الواحد منا كيف يشعر إذا تجدّدت عليه ذكري سعيدة من ذكريات أيامه، مثل يوم تخرّجه من الجامعة أو ذكري زواجه أو يوم مولد أولاده أو غير ذلك، وما ينتابه من السعادة والفرح الغير

متکلف بحلول تلك الذکری لما تحمل في طیّاتها من سعاده متجدد وخير مستمر.

ولأجل فطرية تلك السعاده المرتبطة بتجدد أسباب السرور درج علماء الأمة على الاحتفال والاحتفاء بهذا الموسم العظيم المبارك، وعقدت مجالس قراءة المولد الشريف والصلاه على الحبيب صلی الله عليه وآلہ وسلم في جميع بلدان الأمة، لأنها مسألة وجданیة تنبعث في قلب كل مؤمن، وليس مرتبطة بمکان معین أو ثقافة مخصوصة.

ولا يقتصر الفرح به على وجود هذه الحالة الفطرية من السعاده بذكری مولده، بل جاء الأمر به في كتاب الله سبحانه وتعالى في قوله:

"**قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذِلِكَ فَلَيَقْرَبُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**"

وجاء في زاد المسير لإبن الجوزي والدر المنثور للسيوطی أن فضل الله: العلم، ورحمته: محمد صلی الله عليه وسلم، رواه الضحاک عن ابن عباس.

وما يحصل في هذا الموسم من قراءة سيرته وشمائله الشريفة والاجتماع على ذلك يجدد معاني الاتصال به والأخذ عنه والتأسی بسننه التي تصلح النفس والمجتمع.

فلننوي في ربيع هذا العام أن نبحث عن معنى الفرح الحقيقي المتصل بالله ورسوله صلی الله عليه وآلہ وسلم، لأنه فرح يدوم ويستمر ولا تعکره حوادث الدنيا المتلاحقة وأحوالها المتغيرة.

ولننوي كذلك أن يكون لنا نصيب من التخلق بأخلاقه التي نشرت المحبة والرحمة في جميع بقاع الأرض ونال منها العالم أجمع، فما أحوجنا لرحمته فيما وبيننا في هذا الزمان!

بعلم / أحمد سيف الدين شریف